لغة العرب

مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية

الجزء الثانى عن شعبان ١٣٣٠ — آب ١٩١٢

تيتنيك (*)

Le Titanic

بابيك أقسم يا ابنة البحر الذى ... واراك كيف رأيت فتك ابيك
ما حط ثقلك فى حشاه اهانة ... لكنه فرط احتفال فيك
ابكيت اهلك لا الجزائر وحدها ... فالعالمون جميعهم اهلوك
نبأ على الكرة استوى فاهالها ... فبكت وحسبك انها تبكيك
شكوا يحيلون انظماسك آية ... هى تلك منشأ حيرة وشكوك
عبرت تشق اليم غير مطيعة ... لاشارة التسكين والتحريك
والبحر رهو ذو سكون رائع ... والشمس تحت الافق ذات دلوك

* *

املكة البحر اسمى لك اسوة ... فى الارض كم ثلت عروش ملوك
انى يحيك الحديد وما نجوا ... باشد من فولاذك المسبوك
يا بابل البحر الخضم سحرتنا ... سحراً ارى هاروت فى تيتنيك
السحر آيتك التى توحينها ... ام انت آيته التى يوحيك
وكانك القمر الذى التى به ... ليضيئنا فلمست السماء ابوك
زعموا ضلالت ولو اردت هداية ... كان (المحيط) بنفسه (هاديك)

(*) قصيدة بديعة غراء ، الفاظها لآلئ عذراء ، دريه المبانى ، عصريه المعانى ، تستنزل كل شاعر فى الميدان ، وتعجزه عن المجاراة فى مثل هذا البيان . — كذا فليكن الشعر الثمين ، وفى مثله ليتنافس المتنافسون . (لغة العرب)

ولو ان آلهة الجمال تمثلت ... للناس قبلك صورة ظنوك
ولآلهوك ووحدوك حقيقة ... اذ انت واحدة بغير شريك
ما كان اقصر منك عمراً لم يطل ... لكن اطال شجا الاولى عمروك
الحقت هلهلة الشعوب بنعيها ... وجمعت تعزية الى تبريك
اهل الثرآء الجم اهلك فى الملا ... وذوو النضار المستفيض ذووك
ما وفروا سفن النجاة كثيرة ... تكفى الذين حملت اوتكفيك
فدهيت من قوم حموك وهدمت ... فيك اليد الطولى التى تبنيك
قالوا انزلى فالخطب خلفك صاعد ... وتقدمى فالنائبات تليك
قتلوا بقتلتك النفوس فاينهم ... ليدوا النفوس مضاعة ويدوك
واجل عاطفة لذكرك خلدت ... ايثار مالكة على مملوك
سلمت نساؤك عن بوار رجالها ... ونجت بناتك فى فناء بنيك
خير النجاة نجاتهن فانها ... بالدمع كانت لا الدم المسفوك
كالدر ينتثر انتثار فرائد ... منها وينتظم انتظام سلوك
من كل سافرة النقاب تنقبت ... بسنا ملاك واحتشام مليك
جمدت تقلدها الحلى وكأنما ... جمد السبيك على مثال سبيك

* * *

ولرب منتظرين آخر قبلة ... ادنت ضحوكة مبسم لضحوك
يتشاكيان وانما هى السن ... لولا البلاء لافصحت تشكوك
تدعو المتيم مقلتاك وفوك لى ... امل فيصدع مقلتاك وفوك
افراق اختك هين فيجيبها ... كلا يهون اذاً فراق اخوك
وتقول تسلونى فينطق دمعه ... لو كان لى قلب به اسلوك
يا روحى احتملى الشقاء فربما ... يا روح اسعدك الذى يشقيك
ما آن ان تتذكرى فتذكرى ... من لا يميل لخاطر ينسيك
اما الرجا فلازفرن على الرجا ... سلك القنوط له ادق سلوك
أأنا اروح شريكة لك فى الردى ... اماانت ترجع فى الحياة شريكى
يا وجنة احترقى فقد فتك الثرى ... والماء بالماء الذى يرويك

ولعز ان تدميك حمرة ادمعي ... من بعد حمرتك التي تدميك
اما جنى الورد فيك فذابل ... ان كان عاش جنى ورد فيك
قد كان مقطوفا لاكرم قاطف ... فليغد اقتل شانك لمشوك

النجف — محمد رضا الشبيبي

(نظرة فى العادات)

Les Victimes de la Routine dans l 'Islam.

استفحل شأن العادات فاستحكمت عراها ؛ وقويت حلقاتها ، بعد ان كانت ضعيفة ، ولكن تخالفت مظاهرها فى الامم ، فاصبح فى امة اقوى منه فى اخرى .....

لا اقول : ان نفوذها استبحر فى (عالمنا الاسلامى) ، لابل استغرق تلة عوالم وامم ، فاخذ من كل امة نصيبه ، حتى زحف الى عالمنا هذا متخفياً ، فاخذ يبث فيه روحه الخبيثة ، الى ان انتشر انتشاراً طبيعياً ؛ واستوثقت روابطه فيه ، فصار له النصيب الاكبر ، والحظ الاوفر ، فمالت اليه النفوس ، وطمحت اليه الانظار ، وملك زمامها ، وصارت تحت قبضته ، وفى حكم سيطرته ، فتمسك الناس باصوله ، وانطبعوا به على خصال ، توارثها الابناء عن الاباء ؛ ومهما حرفوا ، وغيروا ، وبدلوا ، كانت بقايا ما ورثوه راسخة فى اذهانهم .....

سرى هذا الداء العضال فى محيطنا ، حتى صار عقبة كؤوداً فى طريق رقينا المادى ، والادبى ، عقبة فى طريق نهضتنا الاجتماعية ، عقبة فى ترويج الاصلاح ، عقبة فى طريق كل شئ تصلح به حالتنا الحاضرة ....

ذاعت نزعات العادات الخبيثة فينا ، فهتك الحياء ، وفشا الجهل ، وغلبت الذلة ، واستولى حكم الصفات الرذيلة على النفوس النبيلة ، وفسدت الاخلاق ، وانحطت الطبائع عن حالق .....

لم يستطع احد نزع هذه الاوهام الفاسدة ، والخيالات الواهية ، بعد ان تعلقت بالعقول ، والتبست بالافكار ، فكانت منشأ الهمجية والتعصب ، منشأ الصفات الذميمة ، منشأ حصول التعاسة ، منشأ كل مايمس بشرف الانسانية ، ويخدش عواطفها .....

ان قوماً تخلقوا بالعادات والخزعبلات ، قوم هجر الحياء نفوسهم ، فلا ترى فيهم سوى سوء الطبائع ، وقبح الاخلاق ، والاخلاد الى سفاسف الامور ، قوم شوهوا محاسن وجه الحقيقة ببراقع الخرافة والمداجاة ، بستائر الاقاويل والتمويهات ، والبسوها حلةً غير حلتها الطبيعية .

ان النفوس الميالة بالطبع الى هذه السفاسف والخرافات ، كفى بها شناعةً انها سقطت الى حضيض الخسة ، وانحطت عن درجات الانسانية ، ومكانة الاعتبار ...

جارت صروف هذه العادات على محيطنا ، فثلمت مجده ، وسلبته مزية الفضائل ، واورثته فتوراً فى حركاته تجاه المعالى ، قصوراً فى همته نحو الفضائل ، ضعفاً فى قواه ، بلادة فى شعوره الفطرى ....

نجمت هذه الخرافات ، فكانت صدمةً شديدة على بناء المعارف ، صاعقة مجتاحةً لاقطاف ثمرها الجنى ، صدعاً متفاقماً فى روح الاجتماع ، عقبةً فى سبيل المدنية والحضارة ، اماتت الاذهان الحية ، حصرت الافكار المنورة ، ضغطت على الاحساس الحى ، نفثت سمها فى روح الاخلاق ...

اصبحت هذه الخرافات الاعتيادية ، سداً منيعاً حال بيننا وبين الاصلاح ، ووقف بيننا وبين المعارف الحقة ، وقتل نهضتنا الادبية ، فقضى على اخلاقنا البسيطة ، وشعورنا الفطرى ...

تدرجت هذه الاعتيادات ، فاتسعت لها اذهان الخرافيين ، وتدحرجت فدخلت قلوبهم ، حتى صيرت اذهانهم عشاً لها واهى الدعائم ، بل هو (أوهى من بيت العنكبوت) ... مدهشة انت ايتها العادة . مدهشة سياستك . سياستك تشبه سياسة (الانكليز) حيث (تدخل فى الاذن بغير اذن) .

اه اه ! اخشى ان تقضى سيطرة الغفلة ، فتحل طباعنا ، وتقضى على نواميس حقائقنا الخرافات الاعتيادية وعلى لبابها الصافى من القشور !!!

النجف محمد باقر الشبيبى

قصر الاخيضر ورأى العلامة الآلوسي فيه .

L 'Okheïdhir , ou un château fort du limes mésopotamien.

١ ـ ماهو قصر الاخيضر

على بعد نيف وخمسين كيلومتراً من غربي كربلاء ، او على بعد ١٠٠ كيلومتر من غربي الفرات ، قصر فخم ضخم ، قائم احسن قيام على أسسه المتينة المكينة ، يسميه العراقيون : « الاخيضر » ، مصغر الاخضر ، وهو ذو طبقتين يبلغ طوله ٢٠٠ متر .

واول افرنجي زار هذا القصر زيارة تذكر هو الرحالة نيبهر(١) ، ثم زاره بعض سياح الانكليز الا انهم لم يكتبوا عنه شيئاً يستحق التنويه به ، وفي سنة ١٩٠٨ ، تعهده الشاب الذكي ، والمستشرق اللوذعي ، صديقنا لويس ماسنيون ، فكتب عنه في عدة مواطن من المجلات ، من جملتها في « نشرة مشارفه مجالس ندوة العلماء للرقم وعلوم الادب (٢) ، وفي « المذكرات التي ينشرها اعضاء دار العلوم الفرنسوية للآثار الشرقية المقامة في مصر القاهرة ، تحت ادارة المسيو أ . شاسينا ؛ ثم زارته ، بعد بضعة اشهر من تلك السنة ، الآنسة الانكليزية ج . ل . بل G. L. Bell ووصفته وصفا مدققاً في كتابها « مراد الى مراد » وبالانكليزية Amurath to Amurath ثم زاره الاديب الفرنسوي فيوله في شهر آب من سنة ١٩١٠ ، وكتب عنه مقالاً نفيساً قدمه الى الاديب ديولافوا .

---

(١) كارستنس نيبهر رحالة دنيركي ، ولد في لودنفورث ، من اعمال لاونبرغ ، سنة ١٧٣٣ وتوفي سنة ١٨١٥ ، وقد نبه ذكره برحلته الى ديار العرب ، وكان معه فورسكال وكراس وبوزنفيد وفان هافن . ودامت تلك الشقة ست سنين . وعند قفوله الى بلاده عين مدير ملدرف ، وكان من المشتركين الاجانب في دار العلم في فرنسة . وقد ابقى لنا تأليفين مهمين وهما : وصف بلاد العرب وقد طبع في كوبنهاغ سنة ١٧٧٢ ورحلة الى بلاد العرب وقد طبع سنة ١٧٧٤ — ٧٨ . وقد نقل الى الفرنسوية وطبع سنة ١٧٧٣ و ١٧٧٦ . وقد كتب ترجمة نيبهر ابنه جورج وهو من مشاهير المورخين .

(٢) Louis Massignon.- Le Château d 'al - Okhaider. - Extrait des comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions Belles - Lettres , 1909 . p 202 et Seq.

٢ عصر بناء القصر وبانيه

اختلف العلماء كل الاختلاف في اسم هذا القصر، وفي بانيه الاول، وفي القرن الذي بني فيه. فالمهندس الاثري الاديب ديولافوا Mr. Dieulafoy يذهب الى ان هذا القصر يرتقي الى الربع الاخير من القرن السادس للميلاد، اي قبيل العصر الاسلامي. والذي يحدوه الى هذا الرأي هو قوله: «ان الريازة (فن البناء) وفن تزويق الابنية كانا قد بلغا اوج الكمال، منذ عصر سامرآء، ومن ثم يتضح ان كل بناء عظيم لا ترى فيه الريازة الا في نشتها او في نشوئها، فهو على الارجح سابق للاسلام كقصر الاخيضر في العراق.»

اما الآنسة «بل» فانها لا ترى هذا الرأي، بل تذهب الى ان هذا القصر اقيم في الصدر الاول للاسلام.

ووافقها على هذا الفكر الاديب قيوله المذكور، وهو اليوم رأس مهندسي الولاية، قال: «لقد تحققت كل التحقق ان هذا القصر اسلامي كل الاسلام، وهذا مايظهر من الاساليب والذرائع المتخذة لتشييده. وقد زاد يقيني هذا كل الزيادة، لما نبشت في الارض نبشاً زهيداً بواسطة العمول، فللحال وقعت على محراب في وسط الحائط الجنوبي وهو حائط بهو عظيم، سمته الآنسة «بل» (وقد صدقت تسميتها) بالمسجد. ولو فرضنا اننا لم نعثر على هذا المحراب، فان استقراءات الاديب ديولافوا، لا تفضي الى نتيجة تؤيد ان قصر الاخيضر هو غير اسلامي، ولو انه تفرغ كل التفرغ لانعام النظر في البحث الذي انشأنه في هذا الصدد. لان الريازة وفن تزويق البناء عند المسلمين، لم يبلغا طور الكمال في سامرآء، بل كانا في حال التكون بامتزاج امشاج اطراز الابنية المختلفة التي تآصرت فيما بينها وتآخت. وهذا الامر من اثبت الامور، لان التشابك entrelacs لم يكن له بعد وجود عندهم. ولو فرضنا ان طرز البناء الاسلامي بلغ قراره في سامرآء، فهذا لايدل على مايبين لي، ان الاخيضر يسند الى العصر السابق الاسلام، لان تزاويقه البنائية هي في غاية النشوء، وهي فيه بعد كالجنين في رحم امه. نعم قد يحتمل ان غاشية الجص التي كانت تغشى دواخل الحيطان تزييناتها، قد سقطت عنها على تراخي استار الايام على هذا القصر

السيء البناء ، لكن قد يحتمل ايضا انها لم تكن ، لسبب ان هذا القصر قديمي، على مايظهر، بناء حشياً ليكون مصيفاً لصاحبه ، لان مواد بنائه رديئة (وهي احجار وحصى او جنادل مفرقة في ملاط) فيكون هذا البناء من الجنس المعروف باسم « حشو الاشكنج (١) Blocaille » ، ولا يحتمل ان يكون مقاماً مزيناً بتزاويق البناء ، كما هو الامر في قصور الخلفاء من قصور سامرا اوبغداد ». اه . كلام الاديب فيوله .

واما الاديب لويس ماسنيون، فانه لم يبت امراً في ما يتعلق ببانيه، وعهد بنائه، بل يميل الى القول بان هذا القصر ان لم يكن الخورنق او السدير، فلا يبعد من ان يكون القصر ذا الشرفات من سنداد، الذي يقول فيه الاسود بن يعفر :

ماذا اومل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد اياد
اهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد

واما استاذنا، حضرة الشيخ العلامة السيد محمود شكري افندي الآلوسي، فانه يذهب الى ان هذا البناء شيد في صدر الاسلام ، في عهد عمر بن الخطاب في نحو سنة ٦٣٥ للمسيح، اي في السنة الثانية من خلافة عمر وقد بناه اكيدر الملك السكوني الكندي، فسمي باسمه، ثم صحفه العوام هذه الكلمة بان جعلوا الكاف (٢)، خاء والدال ضاداً (٣) كما هو معروف في لسانهم فقالوا فيه: « قصر الاخيضر» وانما هو « قصر الاكيدر » .

ومما يثبت هذا الراي ماذكره ياقوت في معجمه، قال في مادة دومة الجندل:

---

(١) الاشكنج عند اهل العراق صغار الاجر والحجارة او كسرها يتخذها البناؤون حشواً للبناء وما فيه من الفراغ ويتخذ ايضاً لرصف الطرق وقوارعها . والكلمة قديمة في العراق فارسية الاصل، وقد استعملها الجاحظ في كتاباته ومنها في كتاب البخلاء ص ١٢١ في قوله : « وما كان من اشكنج فهو مجموع البناء » اه ويسمي الشاميون الاشكنج بالدبش بفتح فسكون . (لغة العرب)

(٢) مثل اخبن من تربك واكبن (المزهر ١ : ٢٢٧) والكذب والحدب (اللغويون)

(٣) مثل تهض وتهد . وناهض وناهد . والدرس والضرس . (اللغويون)

« ان النبي (صلعم) صالح اكيدر على دومة، وامنه، وقرر عليه، وعلى اهله الجزية، وكان نصرانياً ، فاسلم اخوه حريث فاقره النبي (صلعم) على ما في يده، ونقض اكيدر الصلح بعد النبي (صلعم) فاجلاه عمر (رضه) من دومة، في من اجلى من مخالفي دين الاسلام الى الحيرة ، فنزل في موضع منها قرب عين التمر ، وبنى بمنازل وسماها : « دومة » . وقيل « دوماء » باسم حصنه بوادي القرى، فهو قائم يعرف ، الا انه خراب . » اه .

فقصر الاكيدر اذاً هو بناء نصراني بناه صاحبه على عجلة بعد ان اجلي عن حصنه بوادي القرى . وهو قريب من عين التمر وليس حصن هناك قريباً من هذه المدينة قرب قصر الاكيدر منها .

واما وجود المحراب في حائط الجنوب، فيعلل بان المسلمين الذين احتلوا القصر بعد صاحبه، اقاموا فيه محراباً، قياماً بشعائر الدين، كما هي عادتهم في قصورهم وحصونهم الكبيرة ولا سيما اذا بنيت بعيدة عن جامع او مسجد ، كما هو الامر في بادية مثل هذه البادية التي شيد فيها قصر الاخيضر او الاكيدر .

٣ سبب تسمية هذا القصر بالاخيضر

قدمر بك ان الاخيضر سمي كذلك من تصحيف العوام للفظة الاكيدر ليس الا . واما الذين لم يقفوا على هذه الحقيقة المقررة، فقد ذهبوا في هذه اللفظة ومناسبتها لهذا الحصن مذاهب شتى، منها :

١ : انما سمي كذلك، لان الاخيضر تصغير الاخضر، وقد اتته الخضرة من عين هناك يبض منها الماء بضاً ، فينبت حول القصر عشب، يحسن منظر القصر في عين الزائر، او نمو في فصل الامطار خضرة على حيطانه القديمة، فيظهر كأنه البس ثوباً من سندس او استبرق . — وقيل : لان ارض الحصن خصبة والخصب ينعت بالاخضر، لان الخضرة هي من اسباب الخصب . ومنه قول العرب : « هم خضر المناكب » اي في خصب عظيم . ومثله : هم خضر المرابع . ومنه قول الشيخ صفي الدين الحلي :

انا لقوم ابت اخلاقنا شرفاً ان نبتدي بالاذى من ليس يؤذينا
بيض صنائعنا سود وقائعنا خضر مرابعنا حمر مواضينا

— وقيل : انمسمى بالاخيضر لان هناك ذباباً يعرف بهذا الاسم وهو يكثر فيه فى ابان الربيع وهو بقدر الذباب الاسود المتوسط الكبير ، وقد يؤذى الدواب والناس .

٢ . ذهب بعضهم الى ان اصل هذه التسمية ، (تسمية الاخيضر) ، ترتقى الى سنة ٣١٠ . وذلك ان ابن سيرين ذكر فى تاريخه قال : وفيها (اى فى سنة ٣١٠ هـ — ٩٢٢م) انتقل اهل قران من اليمامة الى البصرة لحيف لحقهم من ابن الاخيضر فى مقاسماتهم وجدب ارضهم ، فلما انتهى امرهم الى اهل البصرة سعى ابو الحسن احمد بن الحسين بن المثنى فى مال جمعه لهم فقووا به على الشخوص الى البصرة ، فدخلوا على حال سيئة ، فامر لهم سبك امير البصرة ، بكسوة ونزلوا بالمسامعة محلة بها . ه اه .

وقال المسعودى فى كتابه التنبيه والاشراف ص ٣٨١ بخصوص الاخيضر ماهذا نصه :

... ثم مسيره (مسير ابى طاهر سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابى ، صاحب البحرين ، فى سنة ٣١٣ هـ — ٩٢٥ م) عن الكوفة الى الاحساء بالذرية والثقلة وتسليمه البلد الى اسماعيل بن يوسف بن محمد بن يوسف المعروف بالاخيضر ، صاحب اليمامة ، ابن ابرهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن على بن ابى طالب ومسير ابى القاسم يوسف بن ابى الساج عن واسط فى عساكره للقائه ، وكان السلطان اشخصه عما كان يليه من الاعمال من بلاد آذربيجان ، وارمينية ، واران ، والبيلقان ، وغيرها ، ليستعد من واسط ، وينفذ الى بلاد البحرين ، وكان مقيماً بواسط مستعداً ، الى ان جاءه الخبر بمسير صاحب البحرين الى الكوفة ، فخرج مبادراً له فسبقه ابو طاهر اليها ، ونزل الموضع المعروف بالخورنق وحازها ، ونزل ابن ابى الساج فى اليوم الثانى بالقرب منه ، فى الموضع المعروف بين النهرين ، مما يلى القرية المعروفة « بحرور آء » ، واليها اضيفت « الحرورية » ، من الخوارج ، وابو طاهر بينه وبين الكوفة ، فكانت الوقعة بينهم يوم السبت لتسع خلون من شوال سنة ٣١٥ هـ (اى فى ٩ ك ١ من سنة ٩٢٧م) . اه المقصود من ايراده .

وعليه فالمراد بالاخيضر ، الخورنق . وسمى الخورنق بالاخيضر لانه نزل

فيه فاضيف اليه منذ ذاك اليوم، وحمل اسم الخورنق الفارسي الاصل،الثقيل على لسان العربي .

٣ً . وقال المستشرق الاديب لويس ماسنيون : « وهناك رجم آخر وهو غير محتمل لما بين اللفظين من البعد (١) انه الاخيضر مأخوذ من «الاكيدر»، صاحب دومة الجندل الكندي الذي ارتد الى النصرانية (٢) بعد وفاة النبي، وكان لهذا الملك حصنان : الواحد في دومة الجندة (وهو في الواقع قريب من عين التمر)، والآخر في دومة الجندل ، وقد ذكره ياقوت (في ٢ : ٦٢٦) في قوله: «وفي داخل السور حصن منيع يقال له مارد وهو حصن» اكيدر» الا ان هذا الرأي هو رجم محض ، وموقع دومة الجندل على بعد اربع ليال من تيماء بين المدينة والشام ؟ يجعل هذا الرأي بعيد التمسك به لاسيما القول بانه قصر دومة الجندل .» اه كلامه .

قلنا : نعم ، ان القول بان حصن الاكيدر هو الذي كان له في دومة الجندل من وادي القرى بعيد الاحتمال ؛ لكن القول بانه الحصن الذي كان له في دومة الجندل قريب ، ولاقرب حبل الوريد . كيف لا وقد قال عنه ياقوت انه قرب عين التمر وهو قائم يعرف الا انه خراب». وهو كلام يصدق على الاخيضر الى يومنا هذا .

٤ً . ذهب بعض الادباء الى ان الاخيضر هو ترجمة لفظة السدير القديمة، لان هذه الكلمة تعني العشب وكذلك الاخيضر ، وربما كان هذان الحرفان متعاورين منذ البدء، ثم قتل الواحد الآخر لسهولة حفظه، وقرب معناه من الافهام، ولاشك ان معنى السدير للقصر النعماني المشهور هو بالفارسية ذو الليوت الثلاثة (سه دير) ؛ الا ان العرب تركوا المعنى الاجنبي، وتمسكوا بالمعنى العربي حباً

(١) قد صح بك ان تقارب هذين اللفظين غير بعيد في العربية ، والتصحيف ممكن، بل ظاهر، لان اعراب البادية لا يفهمون معنى الاكيدر، بخلاف الاخيضر فانه اوضح معنى لهم ، ولهذا محفوظ .

(٢) لم يتفق المؤرخون على اسلام الاكيدر فمنهم من انكره ومنهم من أثبته . وعلى كل حال، فان كان قد اسلم فقد ارتد بعد ذلك الى النصرانية .

بلغتهم،ومعانيها وكرهاً للاعاجم . ونحن نرى ان هـذا الرأى قطير ، بل فى منتهى القطر .

وهناك غير هذه الآراء وكلها فائلة، وقد اجتزأنا بماذكرنا،لشهرتها،ولعرضها على القراء الكرام .

٤ - موقع قصر الاكيدر الحربى والسياسى

قال صديقنا الفاضل لويس ماسنيون فى كتابه: « بعثة فى العراق » ص ٢ ماهذا تعريبه : « ان موقع الاخيضر من احسن المواقع،واجلها لبناء حصن هناك .

« وذلك لانه فى وسط نوع من الحلقة عظيمة القطر،يخطها الفرات خطاً بديعاً،على ابعاد متناسبة متساوية،او تكاد تكون كذلك، من هيت،والانبار، وبابل،والحيرة،فموقعه اذاً من اجل المواقع الحربية ، فهو يحافظ احسن المحافظة على صقع واقع على ثغر البادية ،وكان مسقياً احسن السقى،لان الاقدمين كانوا قد حفروا فى ارضه انهراً،تأتيها من الفرات، وتخرقها خرقاً كما يشق اليوم نهر الحسينية جوار كربلاء منذ القرن العاشر قريباً من رزازة . وهناك كان ايضاً بطائح تأتى مياهها من الفرات وتدفع فيها وفى البادية بعد ان تسقى الاراضى المزروعة،ولهذا كان يطوف بها الادغال والآجام الكثيرة الطير والصيد (وهذه ايضاً احدوثة مايروى عن الخورنق وكان ملتقى الصيادين وموعدهم).

« والى اليوم ترى آثار الزراعة وبقايا عقيق النهر القديم الجامع بين هيت والابلة،وهى ظاهرة كل الظهور بين كربلاء والاخيضر .

وماعدا ذلك كان يمكن لاصحاب ذلك القصر اوالحصن المنيع ان يقبضوا على الذعار وقطاع الطرق الذين يأتون من ديار نجد اومن انحاء بلاد الشام،قبل ان يتوغلوا فى الارضين المزروعة اوالعامرة ويعيثوا فيها . » اه كلام صديقنا .

٥ - موقعه السياسى الحالى .

«والاخيضر هو منتهى قيم مقامية رزازة،الراجع امرها الى فهد بك، من العزة ؛ وآخر حدود مديرية شفاثا (التى يسميها البعض شثاثة والبعض الاخر من الترك اومن المتتركين شفاتيه والاصح ما اوردناه كماوردت فى ياقوت فى مادة

عين التمر ٣ : ٧٥٩) . ويزعم فهد بك ان هذا القصر له . ومدير شفا انما قد استخص عين الماء المجاورة له، وهي العين الوحيدة الموجودة في تلك الانحاء والتي يخلو ماؤها من مادة كبريتية . (عن المذكور ص ٢)

نقد كتاب تاريخ آداب اللغة العربية

لجرجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال . (تلو)

Observations critiques sur l' Histoire de la Littérature arabe de M. Georges Zeidân

٣ - اوهامه في الآراء

في تأليف جرجي افندي زيدان، من المزايا الخاصة به، مالا تكاد تراه في غيرها . ومن جملة هذه المحاسن انه يجيء لك موضوع الفصل التالي للفصل الذي تطالعه، حتى انك لتقول في نفسك : « هذا لابد منه » . وعلى هذا الوجه تتصل الفصول وتأخذ بعضها برقاب بعض حتى تقضي العجب من هذا التداخل العجيب والالتحام البديع . وكثيراً ما اتفق لي اني بدأت بتصفح كتاب من كتبه، فلم اقدر ان القيه من يدي الى ان انيت على اخره . كأن الكتاب اصبح شيئاً من ضرائر حياتي في ذلك النهار ولم يمكني ان استغني عنه .

ومهما يكن من اعجابي بالمؤلف، وشغفي بمطالعة اسفاره، فاني ارى فيها بعض الامور التي كنت اود ان تكون منزهة عنها . ومن جملة هذه الشوائب انتقاله من وهم الى حقيقة، ومن حقيقة الى وهم، بعد ادماج عبارة يوهم هذا الانتقال اتم الايهام ، مثال ذلك : انه قال في الصفحة الاولى من مقدمته (وهي ص ٣ من الكتاب) ما هذا نصه بحرفه :

« اما العرب فالمشهور انهم لم يؤلفوا في تاريخ آداب لسانهم . والحقيقة انهم اسبق الامم الى التأليف في هذا الموضوع مثل سبقهم في غيره من المواضيع (كذا) . » ثم اراد ان يؤيد هذا الراي بدليل تاريخي نقلي صريح، فقال : « فان في تراجم الرجال كثيراً من هذا التاريخ لانهم يشفعون الترجمة بما خلفه المترجم من الكتب ويبينون مواضيعها وقد يصفونها ... » اه .

قلنا . ان المؤلف خرج من الحقيقة الى مايشبهها فان ماأراده بقوله: «تاريخ آداب اللغة العربية» لم يصدق على ما اراد ان يبينه بعد ذلك، بقوله: « ان العرب اسبق الامم الى هذا الموضوع » فاين كتابه مثلاً فى « آداب اللغة » من كتاب الفهرست لابن النديم . فهل يقال ان هذا الكتاب الاخير هو تاريخ الآداب اللغة العربية . واحسن تفنيد لهذا الزعم ان ابن النديم سمى كتابه « الفهرست » ولم يسمه باسم آخر يحقق بعض ما اراد ان يطلق عليه حضرة كاتبنا الفاضل. ولو انصف لقال : ان العرب الفوا فى تاريخ آداب لسانهم، مايسهل للباحث ان يؤلف كتاباً يفى بمثل هذا الموضوع . ثم ان كان حضرته قد اقر للعرب بهذا الفضل، فلماذا انكره على اهل الغرب ! — وهو يعلم ان لليونان والرومان تأليف تفضل كتاب الفهرست من جهة الموضوع الذى يدور قطب الكلام عليه . ونحن لا نفند قوله من كلام نأخذه من المؤلفين الاغراب، بل يكفينا شاهداً ماقاله هو فى كتابه ص١٥ وهذا نقله : « واقدم الامم التى دونت تاريخ آدابها وعلومها على نحو مانحن فاعلون فى هذا الكتاب اليونان فقد الفوا فى تاريخ آداب لغتهم غير كتاب وقسموها وبوبوها وانتقدوها. وألف آخرون فى آداب اللغة اللاتينية، ثم آداب كل لغة من اللغات الاوربية الحية ... » اذاً لم يكن العرب اسبق الامم الى التأليف فى هذا الموضوع .

على ان جرجى افندى زيدان ما ابطأ ان انكر على العرب انفسهم هذه المزية التى كان قد اثبتها لهم فى اول مقدمته . فلقد قال فى الصفحة التالية لمقاله الاول (اى فى ص ٤) ماهذا حرفه : « على ان هذه الكتب وامثالها (اى كتب العرب كالفهرست ونحوه) تعد من المآخذ الاساسية لدرس آداب اللغة، ولكنها لايصح ان تسمى تاريخاً لها بالمعنى المراد بالتاريخ اليوم . » وهذا هو الحق عينه . ومن ثم كان الاجدر به ان لا يقول ما قال فى الصفحة السابقة مما يشم منه رائحة التضاد والتناقض .

* * *

كثيراً ماينتقل حضرة المؤلف من الترجيح الى اليقين ، ويتفق له ذلك على

هذه الصورة وهي : يبدأ اولاً بعرض فكره او رأيه في معرض الارتياب او الترجيح ؛ ثم يكرره مراراً وعلى كل مرة يعيده يقرض شيئاً من الالفاظ ، ويمحي عنها بعض الادوات التي تدل على الارجحية ؛ ثم لا يزال يفعل ذلك حتى لا تمر بضع صفحات الا وقد تحول الارجح يقيناً لا يشوبه ادنى ريب . وما كنا نود ان نرى هذا الخلل في حضرة كاتبنا الفاضل . اذ هذا لا يجدر بالمؤرخ ، وبالاخص في الامور التي فيها شأن خطير ، كما هي مسئلة دولة حمورابي . فانك ترى الكاتب مثلا رجح في كتابه « العرب قبل الاسلام » (١ : ٤٩) انها عربية ؛ وقد ذهب فيها الى ما ذهب اليه جماعة من كبار المؤرخين والاثريين ، اي انها كانت عربية الاصل ثم انتقل في كتابه هذا الى انها عربية اللسان . بل وعدها اول دولة عربية ظهرت في العصر القديم ؛ لا بل جعلها في صدر دول الجاهلية الاولى . فلا جرم ان في ذلك تسرعاً في الحكم وتهوراً في الرأي .

نعم ان طائفة من الباحثين ذهبوا الى ان حمورابي ، عربي النجار ، كما اشرنا اليه ، وان دولته عربية المحتد بهذا المعنى . لكن بين ان يكون ملك قوم عربي المنبت ؛ وبين ان تكون دولته ، ولسان دولته عربية ، وجميع رعيته وسوقته من العرب بون ظاهر . كيف لا ونحن نرى في هذا العهد ملوكاً ليسوا من اصل مملوكيهم ؛ وهم مع ذلك يسوسون رعيتهم بدون ان يتجنس التابعون بجنسية متبوعهم . الم تر ملكاً عربياً جلس على عرش رومة ، او لم تر ايضاً ملوكا اجانب مختلفي العنصر حكموا على بلاد العرب ؛ وعليه فلا ترى من المناسب ان تثبت دولة حمورابي بين الدول العربية وتدخل لغة ذلك العهد في تاريخ آداب اللغة العربية وليس هناك ما يمكن ان يبين انها من هذه اللغة القرشية ، التي وضع الكاتب كتابه من اجلها . فالادلة التي اتى بها في كتاب « العرب قبل الاسلام » لا تقطع هذا الرأي قطعاً لارد عليه ؛ اذ لا يزال الحكم فيه من باب المجازفة .

واما انه صرح في الاخير ان تبعة حمورابي هم عرب بدون ان يستريب به ، فظاهر من نص عبارته في ص ٤٧ وهذا هو : ومما يحسن استطراده : ان اللغات الساميه القديمة على كثرتها اختص منها بالاعراب لغة بابل (الاشورية) واللغة العربية . ويؤخذ ذلك من الادلة على وحدة اصل العرب والحمورابيين

وان الامتين كانتا امة واحدة يتكلمون لساناً واحداً معرباً ؛ فتحضر الحموراييون وظل العرب بادية ؛ ومنهم العمالقة فلما تمدن الحموراييون واركنوا الى الرخاء ذهب الاعراب من لسانهم وبقي في كتاباتهم المنقوشة . كما اصاب العرب بعد قيام دولتهم وتقييد لغتهم ؛ فنشأ من بقايا البابليين امة لغتها غير معربة هم السريان والكلدان ؛ كما نشأ من العرب اقوام لا يعربون كلامهم وهم عامة الشام ومصر وغيرها من بلاد العرب ، وكان اجدادهم في البادية يعربونه .» اه.

فنحن نود للمؤلف ان يسير الجدد في مايكتبه لان «من سلك الجدد أمن العثار.»

* * *

ومن آرائه التي ننسبها الى التهور قوله ان اللغة العربية « هي على الاجمال اغنى آداب سائر لغات العالم .» فقوله هذا يحملنا على ان نظن في انه اراد بالآداب غير ما اصطلح عليه في صدر كتابه . لكن تلو كلامه ينفي عن ذهن القارئ معنى آخر ؛ لانه يقول بعد ذلك : « لان الذين وضعوا آدابها في اثناء التمدن الاسلامي اخلاط من امم شتى جمعهم الاسلام او الدولة الاسلامية وفيهم العربي والفارسي والتركي ... وكلهم تعربوا ونظموا الشعر العربي والفوا الكتب العربية في الادب والنحو ... فاحتوت آداب اللغة العربية بسبب ذلك على احسن القرائح وشتات الاخلاق والآداب والصنائع ، وادخلوا فيها كثيراً من اساليب السنتهم الاصلية بدون قصد او تعمل . » —

والذي يراه انهم ادخلوا بعض الالفاظ وبعض الاصطلاحات التي لا تعد كثيراً عن مناحي العرب وأصولهم ، ولهذا لا نجسر ان نقول : ان العربية على وجه الاجمال اغنى آداب سائر لغات العالم . فاللغات السنسكريتية واليونانية والرومانية من اللغات التي اتسعت اكنافها ، وجمعت في احضانها من الابناء ما لا ينكر عددهم واختلاف منشاهم ومنبتهم وعنصرهم . وابقت من الآثار الادبية شيء كثير لا يخطر على بال العربية ان تعارض نفسها بهن . ولا افهم كيف خفي هذا الامر على حضرة الكاتب العلامة .

* * *

ومن اوهامه انه جعل الكهانة والعرافة والقيافة والفراسة وتعبير الرؤيا

وزجر الطير وخط الرمل وغيرها (ص ١٨٧ — ١٩٠) من العلوم التي اصطلح عليها العلماء باسم « ماوراء الطبيعة » . وليس الامر كذلك . لان هذه العلوم التي عدها ، تعرف باسم العلوم الخفية او السرية ، وبالفرنسوية sciences occultes واما علوم ما وراء الطبيعة sciences métaphysiques فانها تشمل علم النفس وعلم سنن العالم وضوابطه وعلم اللاهوت او علم الكلام ؛ وعليه فخروجه عن مصطلح القوم ليس مما يمدح عليه .

ومن اوهامه ان الاعشى اعشى قيس كان نصرانياً (ص٣٢) . وقد اثبتنا في السنة الاولى (ص٣٥٤-٣٥٦) من هذه المجلة ان الشاعر المذكور لم يكن نصرانياً البتة ، وانما كان في آرائه شيء من النصرانية ، اخذه من نصارى الحيرة لتردده اليهم ؛ لكنه لم يتنصر ، بل بقي على دين دهماء العرب اي الوثنية ، فاخذ بعض ارآء دين من الاديان شيء ، والتدين بدين شيء آخر .

ومما يعد في هذا الباب كلامه عن النساء في الجاهلية ، فانه ذكر بعض من اشتهرن بخصال ومناقب ومحامد . ثم اطلق تلك المحاسن على جميع نساء الجاهلية فلا نرى ذلك من الانصاف . فكان يحسن بالمؤلف ان يقيد كلامه لا ان يطلقه ؛ اي انه لو كان يقول مثلاً ان كثيراً من نساء الجاهلية كن يخيرن قبيل الزواج . لكان التعبير خالياً من كل غبار . لكن قوله : « على ان الغالب في نساء الجاهلية أن يخيرن قبيل الزواج » من الكلام الذي يخالف حقيقة الحال .

ومن غريب ما ذكره قوله (ص٣٤): وكان في الجاهلية خطيبات اشتهرت منهن هند بنت الخس وهي الزرقاء (كذا) وجمعة بنت حابس اه. ولا ندري عمن نقل هذا الكلام والاصح ان بنت الخس هي غير الزرقاء قال في تاج العروس في مادة خ س س : (الخس) بالضم (وهو) الخس بن حابس رجل من اياد معروف وهو ابو هند بنت الخس الايادية التي جاءت عنها الامثال وكانت معروفة بالفصاحة، نقله ابن دريد . وفي نوادر ابن الاعرابي يقال فيه خس وخص ، بالسين والصاد ، وهو خس بن حابس بن قريط الايادي . وقال ابو محمد الاسود :

لا يجوز فيه الا الخس بالسين . او هي (اى ابنة الخس) من العماليق . نقله ابن الاعرابي . والايادية هي جمعة بنت حابس الايادى، وكلتاها من الفصاح؛ والصواب ان ابنة الخس المشهورة بالفصاحة واحدة ، وهي من بنى اياد . واختلف فى اسمها . فقيل : هند . وقيل : جمعة . ومن قال : انهما بنت حابس ، فقد نسبها الى جدها ، كما حققه غير واحد . ونقل شيخنا عن ابن السيد فى الفرق : انه يقال لامرأة من العرب ، حكيمة بنت الخس ، وابنة الخس. فهذا يدلك على انها امرأة واحدة. والاختلاف فى اسمها. فتأمل». اه .

وقال عن الزرقاء فى مادة زرق : « زرقاء اليمامة : امرأة من جديس، وكانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة ايام . قاله ابن حبيب . وذكر الجاحظ انها من بنات لقمان بن عاد ، وان اسمها عنز وكانت هى زرقاء ، وكانت الزباء زرقاء . اه .

ومن اوهامه، ذكره أول من وصل الينا خبره من الشعراء ، فرجح انه ابو دؤاد الايادى ولقيط الايادى . والواقف على تاريخ العرب لا يجسر على ذكر اسم الشاعر الاول الذى وصل الينا شعره،لما فى وضع العرب من الاشعار المفتعلة ، المنسوبة الى رجال من الاقدمين،لا يوافق شعرهم عصرهم . وانى ارى ان التصريح بجهل اسم الشاعر الاول،اولى من التعرض لهذا البحث، الذى لا تحل عقده على الوجه الذى انتهى الينا من كلامهم .

ومما ينطوى على هذا الغرر، قوله:« (ص ٦٨) وفيها (اى فى ديار نجد) جبل عكاد (كذا) الذى لم تثبت العربية الفصيحة بعد تمادى الاجيال الا بين اهله . » اه .— قلنا : اول وهم فى هذا الكلام انه جعل جبل عكاد فى نجد . والاصح انه باليمن . وهو اشهر من ان يذكر،وليس فى ديار نجد جبل بهذا الاسم . هذا فضلاً عن ان العرب اذا ارادوا ذكر حفظ الفصاحة فى بلد من بلادهم،ذكروا جبل عكاد،وقالوا عنه انه فى بلاد اليمن. والوهم الثانى انه جعل اصحاب هذا الجبل وحدهم ممن بقيت فيهم الفصاحة،بعد زوالها من سائر سكان جزيرة العرب؛ والصواب ان هناك اناساً آخرين،منهم: بنو صاهلة او الكاهليون . قال صاحب التاج فى مادة ك ه ل : بنو صاهلة بن كاهل بن

الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل: قبيلة، ويقال لهم الكاهليون بكسر الهاء، وقيده الوقشي هكذا: كاهل بفتح الهاء، كأنه سمي بالفعل من كاهل يكاهل. كذا في الروض؛ وفي المقدمة لابن الجواني. وهم افصح العرب. قال: وبلغني ان بطناً منهم مقيمون الى الآن على اللغة السالمة من اللحن والتغير والفساد».

ومن العرب الفصحاء الذين نسيهم قعين نصر او نصر قعين. قال في التاج في مادة ق ع ن: قعين كزبير: بطن من أسد، وهو قعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان ابن اسد. وسئل بعض العلماء: اى العرب افصح؟ فقال: نصر قعين او قعين نصر» اه.

ثم ان حضرة الكاتب نسب الى اهل نجد افصح العرب، ودعماً لرايه ذكر اولاً عكاد. وقد رأيت خطأ هذا الراى. ثم ذكر اهل السروات كأن السروات (وهي ثلاثة اجبل) من نجد، والحال انها اجبل مطلة على تهامة، مما يلي اليمن، فهي اقرب الى هذه منها الى ديار نجد. وعليه فقد سقط رايه في ان اهل نجد افصح العرب في العهد السابق. ثم، ان هذا الراى صحيح بعض الصحة في هذا العهد. الا انما ينسب في هذا العصر، لا يجوز نسبته الى ذلك، وبالعكس.

واحسن فصل جاء في تقسيم فصاحة اللغة العربية، هو ما ذكره الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» ص١٣٤، فانه اجاد كل الاجادة في هذا الباب فليراجع.

ومن غريب استدلال واستقراء كاتبنا ما كتبه في ص١٧٨ قال: «ويوخذ مما حوته اللغة العربية قبل الاسلام من اسماء العلل والامراض والعقاقير، ان العرب عرفوا كثيراً من الامراض ومعالجتها، فلو قال «انهم عرفوا كثيراً من الامراض» بدون ان يزيد «ومعالجتها» لما كان على كلامه غبار، لكن زاد هذه الكلمة فافسد الاستدلال، اذ نحن جميعنا نعرف اغلب اسماء الامراض بدون ان نعرف كيف نعالجها. وكذلك نعرف اسماء عدة اشياء اخرى ولا نعرف حقيقتها كما يعرفها الغير.

وفي بعض الاحيان يهمل علل الحقائق الاصليه، ويتمسك بعلل دونها قوة واقناعاً . من ذلك ما قال في اسباب كثرة المترادفات وهذا كلامه : « واسباب كثرة المترادفات في العربيه عديدة منها : ان كثيراً من اسماء الحيوان اصلها نعوت ثم صارت اسماءً ، وبعضها مأخوذ عن لغه اخرى ... وقد يكون السبب في زيادة المترادفات استعارة اسماء حيوانات اخرى للدلالة على هذا الحيوان يتكنون بها عن بعض طبائعه . » — قلنا : وقد اهمل ذكر السبب الاصلي لهذه المترادفات وهو اختلاف القبائل، فان الشيء الفلاني اذا عرف باسم عند قوم فهو يعرف باسم آخر عند قبيله تجاورها . فلما جمع العرب في صدر الاسلام مفردات اللغه اثبتوا تلك الالفاظ على كثرتها بدون ان ينسبوها الى القبيله التي تتكلم بها فكثرت المترادفات .

وكذلك القول في الاضداد في العربية . فان هذه الالفاظ لا توجد بالمعاني المتضادة في لغه القبيلة الواحدة وانما هي بمعنى في لغه جماعه منهم، وبمعنى آخر في لغه طائفه اخرى. اي ان القبيلة التي تستعمل مثلاً حرف «قعد» بمعنى جلس لا تستعمله ايضاً بمعنى قام . والا امتنع التفاهم . وانما هي بمعنى دون آخر عند قبيلة دون اخرى ، كما اثبته القوم في كتبهم ودواوينهم . — ونقول مثل ذلك في الالفاظ الكثيرة المعاني ، اللهم الا ان تكون تلك المعاني متجاورة الوضع ، او مجازيه ، او فيها بعض المناسبه اللغويه ، او الاشتقاقيه ؛ فالامر كما ذكر .

ومن الاقوال التي لا نوافقه عليها :زعمه في ص٥٩ ان : « ليس في الدنيا امه تضاهي العرب في كثرة الشعر والشعراء .» فنظن ان حضرته لم يقف اتم الوقوف على شعراء اليونان والرومان وعددهم وعدد دواوينهم . فليطالع في هذا الموضوع ما كتبه العلماء في هذا العصر .

ومما يدخل تحت هذا الباب قوله (ص ١٩٩) : اما الاسلوب الانشائي فلا يمكننا تعيين مقدار التغيير الذي اصابه ، لان ما وصلنا من انشاء الجاهليين لا يخلو من صبغه اسلاميه الا سجع الكهان ، فالغالب انه بقي على حاله . والفرق بينه وبين اسلوب القرآن كالفرق بين الثريا والثرى . »

وقبل ان ننتقد رأيه فى هذه المسئلة نقول : انه ختم تعبيره بخلاف مايريد، لانه اراد ان يبين الفرق بين سجع وسجع،واراد ان يشبه سجع الكهان بالثرى وسجع القرآن بالثريا،فعكس التشبيه وقال كالفرق بين الثريا والثرى . فكان يجب ان يعكس ويقول « بين الثرى والثريا . » لان الثريا فى كلامه راجعة الى المشبه الاول وهو سجع الكهان،والثرى راجعة الى المشبه الاخير وهو القرآن فجاء كلامه بخلاف مرامه .

واذ قد بينا ذلك نقول : ان التغيير وقع فى كلام الكهان اكثر مما وقع فى غيره لاسباب : ١ً لان كلام الكهان ليس من الاحاديث ولا من الاقوال الجارية مجرى الامثال،حتى يحرص عليها وعلى الصورة التى جاءت بها . ٢ً لان كلامهم غير موزون.فكيف بهذا السجع،سجع الكهان وكيف تظن انه لم تحل به الغير،وقد غير الرواة من نظم الشعراء شيئاً لايقدر. ٣ً لان سجع الكهان دون فى القرن الثالث من الهجرة،بخلاف الاحاديث واشعار الجاهلية فانها دونت قبله. ٤ً لان لرواة العرب وكتابهم فى صدر الاسلام غاية فى تحقير سجع الكهان ، ونسبته الى الركاكة،وابرازه بحلة زرية. ٥ً لان طول بعض هذه المسجعات يحول دون حفظها بحروفها . الى غير ذلك من العلل والاسباب التى يضيق المقام دون استيعابها .

وذكر فى (ص ٢١٠ الى ٢١٣) حالة الشرق العلمية عند الفتح الاسلامى فذكر آداب الروم فى مصر والشام ، ثم آداب مملكة الفرس ومدارس جميع هذه البلاد،ولم يتعرض لذكر مدارس الرها ونصيبين ، وقد زل هنا الكاتب زلة لا تغتفر،الا بعد ان يتعرض لها فى طبعة كتابه الثانية، وقد وضع لهذا البحث رسائل وكتب عديدة،ومن جملتها تاليف السيد ادى شير،رئيس اساقفة سعرد على الكلدان، واسمه : « مدرسة نصيبين الشهيرة » طبع فى المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين فى بيروت سنة ١٩٠٥ وهو كتاب فى ٦٣ صفحة فى غاية النفاسة .

وقال فى ص ٢١٣ : « ولم يبلغ العرب من العز والسؤدد ما بلغوا اليه فى ايام هذه الدولة (الاموية) ، ونحن نقضى كل العجب من هذا القول ومن

قائله . فما يريد بهذا العز وهذا السؤدد، واى عصر يشمل كلامه هذا . فهل ترى يشمل عهد الحميريين،وحضارتهم،وعزهم،وسؤددهم،وايغالهم فى التمدن والحضارة ؟ او يشمل عهد العباسيين؟فكنا نحب ان نعلم هل كلامه هذا يرجع الى ما قبل عصر الامويين،ام الى ما بعده . ليجوز الحكم بعد ذلك .

ومن ارائه القائلة التى توافق آراء كثيرين من الكتاب قوله ص ٢٢٥ « ان الفتوح دعت الى الاختلاط بالاعاجم ، والاختلاط دعا الى فساد اللغة ؛ فاصبح الناس يهملون الاعراب . وكان العرب عند ظهور الاسلام يعربون كلامهم على نحو ما فى القرآن.— الا من خالطهم من الموالى والمتعربين، فان هؤلاء كانوا حتى فى ايام النبى يخطئون الاعراب . » — قلنا : ولنا ادلة على ان العرب خالطوا الاعاجم قبل الاسلام باعصر متطاولة،لمجاورة جزيرتهم بلاد الفرس،والهند، والاشوريين،والكلدانيين، والفنيقيين، والمصريين،وغيرهم . والتاريخ خير شاهد على ذلك .

ثم ان اهمال الاعراب كان معروفاً عند بعض قبائل العرب،كما كان معروفا استعماله وفى عهد واحد . ولنا ادلة نقلية وعقلية،نأتى بها يوماً وليس هنا محل ذكرها .

وذهب فى ص ٢٢٧ « الى ان الحركات عند العبرانيين ١١، وعند السريان الشرقيين ٧، وعند السريان الغربيين ٥، اما فى العربية فهى ثلاث فقط .» اه

قلنا : ان اراد بالحركات هنا حركات الاعراب فهى ثلاث كما قال . لكن يوخذ من سياق الكلام ان المراد بها غير حركات الاعراب . فاذا كان كذلك فهى ٧، بالعربية : ثلاث منها لها صور موضوعة، والاربع الاخرى لا صورة لها، ولابد ان نتعرض لذكرها يوماً . اللهم الا ان يريد الكاتب ذكر الحركات المعروفة صورها،فما قاله هو الصواب . ونظن ان الامر كذلك،لانه يقول فى ص ٢٢٨ : « والحركات العربية لا تقل عدداً عن الحركات السريانية ، وربما زادت عليها،ولكن الاحرف الصوتية فى العربية ثلاث (كذا،اى ثلاثة) فقط (الواو والالف والياء) فاستعاروها للدلالة على الضم والفتح والكسر ، وهى الحركات الرئيسية،وتركوا سائر الحركات المختلسة كالاشمام والروم والامالة لفطنة القارئ » .

والنفس يطول بنا اذا اردنا ان ننتقد كل ما رأيناه في هذا الكتاب . ولا سيما لان فيه بعض الامور التي لا يوافقنا ان نبدي فيها رأياً ، وفي موطننا ومقامنا وما يحيط بنا من الاحوال والظروف ما يمنعنا عن ابراز كل ما في خاطرنا . فان كلامه المذكور مثلا في آخر ص ٢١١ لا يوافق الحق البتة ، فهي من مبتدعات العصرين الاخيرين ، من اصحاب التهور والالحاد ومحبي الفجور .

على اننا نختم كلامنا بهذا القول : ان كتاب آداب اللغة العربية هو احسن كتاب ابرز للقوم ، الى هذا اليوم ، ولا يمكن ان يستغني عنه احد الا من اعمته الاغراض ، وقذفت به الى مهاوي الجهل والضلال والغض من اصحاب الفضل والاعراض . والسلام .

(تنبيه) وصلنا الجزء الثاني من هذا الكتاب النفيس وسوف ننتقده في وقته .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

العراق

(تابع لما قبله)

L' Irâq

١٠ الارياح فيه

قد سبق القول ان الضغط الجوي في وادي الفراتين ينزل متدرجاً من الشمال الى الجنوب سحابة السنة . وارصاد الارياح الشهرية تتفق على ان تبين ان الريح تهب من الشمال في مدة جميع الاشهر ، بميل طفيف الى الغرب . ما عدا في شهر شباط فان وجهتها المتوسطة هي الشمال الشرقي ، لكن في الدرجة التاسعة من الشمال . والمزية الخاصة بهذه الريح هي ثبات هبوبها ، طول المدة الموجودة بين ايار وايلول ، فحينئذٍ تهب نادراً في وجهة مخالفة لوجهة الشمال والشمال الغربي .

١١ الرطوبة

الهواء في العراق جاف بوجه العموم ، لكنه رطب في جنوبيه ، وفي الانحاء التي تكثر فيها البطائح والمستنقعات . وهو رطب ايضاً بعض الرطوبة على ضفة دجلة . وقد لاحظ اصحاب المراقبة الجوية في دار الجرى (القنصل) الانكليزي

ان ميزان الرطوبة يحوى من بخار الماء فى كانون الثانى اقل مما يحويه فى سائر الاشهر، (بموجب قياس الضغط الذى يرى فيه)، فضغط بخار الماء هذا، هو ٥،٩ ملیمترات فى هذا الشهر، وهو اعلى بقليل من ضغط بخار ماء پشاور (وهو هناك ٥ ملیمترات) ويعقوب آباد (٥،٣)، ثم يعظم هذا الضغط متدرجاً، كلما عظمت حالة الهواء، واشتد التبخر، وهذا التبخر يتصاعد من انهر الجوار. ولا يقف فى صعوده الا فى شهر آب، وهو احر أشهر السنة فى العراق، وحينئذ يبلغ ١٣،٧ ملیمتراً، وهو دون ضغط يعقوب آباد، اذ يبلغ هناك ٢٠،٨ ملیمتراً، وضغط پشاور هو ١٩،٨ ملیمتراً (اغلب هذا الكلام معرب عن السر وليم ولكوكس).

١٢. خصب ارض العراق وحسن تربته ونظرة عامة فى غلاته سابقاً

قد جمع الله فى ارض العراق ما لم يجمعه فى غيرها من مرافق الخيرات، وجلائل البركات. اذ فيها غضارة العيش، وخصب المحل، وطيب المستقر، وسعة المير، من اطعمتها، واوديتها، وعطرها، ولطيف صناعتها. ولهذا كان ملوك فارس يشبهون العراق بالقلب، وسائر الدنيا بالبدن، ومن اسمائه عندهم: «دل ايرانشهر» اى قلب ايرانشهر، وايرانشهر الاقليم المتوسط لجميع الاقاليم. قالوا وانما شبهوه بذلك لان الآراء تشعبت عن اهله بصحة الفكر والروية، كما تشعب عن القلب بدقائق العلوم ولطائف الآداب والاحكام.

فاما من حولها، فاهلها يستعملون اطرافهم بمباشرة العلاج، وخصب بلاد ايرانشهر، بسهولة لاعوائق فيها ولاشواهق تشبها، ولامفاوز موحشة، ولا براری منقطعة عن تواصل العمارة، والانهار المطردة من رسانيقها، وبين قراها مع قلة جبالها وآكامها وتكاثف عمارتها، وكثرة انواع غلاتها، وثمارها، والتفاف اشجارها، وعذوبة مائها، وصفاء هوائها، وطيب تربتها، مع اعتدال طينتها، وتوسط مزاجها، وكثرة اجناس الطير والصيد فى ظلال شجرها: من طائر بجناح، وماش على ظلف، وسابح فى بحر. قد امنت مما تخافه البلدان من غارات الاعداء، وبوائق المخالفين، مع ما خصت به من الرافدين: دجلة والفرات، اذ قد اكتنفاها، لاينقطعان شتاء ولاصيفاً، على بعد منافعهما فى

غيرها ، فانه لاينتفع منهما بكثرفائدة، حتى يدخلاها فتسيح مياههما فى جنباتها، وتنبطح فى رساتيقها ، فيأخذون صفوه هنيئاً ، ويرسلون كدره وآجنه الى البحر، لانهما يشتغلان عن جميع الاراضى التى يمران بها ، ولا ينتفع بهما فى غير السواد ، الا بالدوالى والدواليب بمشقة وعناء .

وكانت غلات السواد تجرى على المقاسمة فى ايام ملوك الفرس والاكاسرة وغيرهم، الى ان ملك قباذ بن فيروز ، فانه مسحه وجعل على اهله الخراج وكان السبب فى ذلك : انه خرج يوماً متصيداً ، فانفرد عن اصحابه يصيد طرده حتى وغل فى شجر ملتف ، وغاب الصيد الذى اتبعه عن بصره ، فقصد رابية يتشوفه ، فاذا تحت الرابية قرية كبيرة ، ونظر الى بستان قريب منه فيه نخل ورمان وغير ذلك من اصناف الشجر ، واذا امرأة واقفة على تنور تخبز ومعها صبى لها، كلما غفلت عنه، مضى الصبى الى شجرة رمان مثمرة ليتناول من رمانها، فتعدو خلفه وتمنعه من ذلك ولا تمكنه من اخذ شئ منه، فلم تزل كذلك حتى فرغت من خبزها ، والملك يشاهد ذلك كله . فلما لحق به اتباعه ، قص عليهم ماشاهده من المرأة والصبى ، ووجه اليها من سألها عن السبب الذى من اجله منعت ولدها من ان يتناول شيئاً من الرمان . فقالت للملك فيه حصة ولم يأننا المأذون بقبضها ، وهى امانة فى اعناقنا، ولا يجوز ان نخونها ولا نتناول مما بأيدينا شيئاً حتى يستوفى الملك حقه .

فلما سمع قباذ ذلك، ادركته الرقة عليها وعلى الرعية ، وقال لوزرائه: ان الرعية معنا لفى بلية، وشدة ، وسوء حال، بما فى ايديهم من غلاتهم، لانهم ممنوعون من الانتفاع بشئ من ذلك ، حتى يرد عليهم من يأخذ حقنا منهم ، فهل عندكم حيلة نفرج بها عنهم ؟ فقال بعض وزرائه نعم ، يأمر الملك بالمساحة عليهم ويأمر ان يلزم كل جريب من كل صنف، بقدر مايخص الملك من الغلة فيؤدى ذلك اليه ، وتطلق ايديهم فى غلاتهم، ويكون ذلك على قرب مخارج المير ، وبعدها من الممتارين . فامر قباذ بمساحة السواد والزام الرعية الخراج بعد حطيطة النفقة ، والمؤونة على العمارة ، والنفقة على كرى الانهار وسقاية الماء واصلاح البرندات ، وجعل جميع ذلك على بيت المال قبل اخراج السواد

فى السنة مائة الف الف وخمسين الف الف درهم مثاقيل . فحسنت احوال الناس، ودعوا للملك بطول البقاء، لما نالهم من العدل والرفاهية .

وقد وقع اختلاف مفرط بين مساحة قباذ ومساحة عمر بن الخطاب رضه، ذكرته كما وجدته من غير ان احقق العلة فى هذا التفاوت الكبير : امر عمر بن الخطاب رضه بمسح السواد الذى تقدم حده، لم يختلف صاحب هذه الرواية فيه، فكان بعد ان اخرج عنه الجبال والاودية والانهار ومواضع المدن والقرى ستة وثلاثين الف الف جريب، فوضع على جريب الحنطة اربعة دراهم، وعلى جريب الشعير درهمين، وعلى جريب النخل ثمانية دراهم، وعلى جريب الكرم والشجر ستة دراهم ، وختم الجزية على ستمائة الف انسان ، وجعلها طبقات : الطبقة العالية ثمانية واربعون درهماً، والوسطى اربعة وعشرون درهماً، والسفلى اثنا عشر درهماً ، فجبى السواد مائة الف الف وثمانية وعشرين الف الف درهم... وجباه زياد مائة الف الف وخمسة وعشرين الف الف درهم، وجباه ابنه عبيدالله اكثر منه بعشرة آلاف الف درهم ، ثم جباه الحجاج مع عسفه وظلمه وجبروته، ثمانية وعشرين الف الف درهم فقط ، واسلف الفلاحين للعمارة الفى الف ، فحصل له ستة عشر الف الف . قال عمر بن عبدالعزيز: وهاانا قد رجع الى على خرابه فجبيته مائة الف الف واربعة وعشرين الف الف درهم بالعدل والنصفة ، وان عشت له لازيدن على جباية عمر بن الخطاب رضه . وكان اهل السواد قد شكوا الى الحجاج خراب بلدهم، فمنعهم من ذبح البقر لتكثر العمارة، فقال شاعر :

شكونا اليه خراب السواد فحرم جهلاً لحوم البقر ،

وقال عبد الرحمن بن جعفر بن سليمان: مال السواد الف الف الف درهم ، فما نقص مما فى يد السلطان منه فهو فى يد الرعية ، وما نقص من يد الرعية فهو فى بيت مال السلطان .

وقيل اراد عمر قسمة السواد بين المسلمين فامر ان يحصوا، فوجدوا الرجل يصيبه ثلاثة من الفلاحين ، فشاور اصحاب رسول الله فى ذلك، فقال على رضه: دعهم يكونوا مادة للمسلمين. فبعث عثمان بن حنيف الانصارى فمسح

الارض،ووضع الخراج،ووضع على رؤوسهم مابين ثمانية وأربعين درهماً ، واربعة وعشرين درهماً ، واثنى عشر درهماً، وشرط عليهم ضيافة المسلمين وشيئاً من بر وعسل؛ ووجد السواد ستة وثلاثين الف الف جريب، فوضع على كل جريب درهماً وقفيزاً.قال ابو عبيد: بلغنى ان ذلك القفيز كان مكوكا لهم يدعى السابرقان . وقال يحيى بن آدم وهو المحتوم الحجاجى : وقال محمد بن عبد الله الثقفى:وضع عمر رضه على كل جريب من السواد،عامراً كان اوغامراً ، يبلغه الماء : درهماً وقفيزاً ، وعلى جريب الرطبة خمسة دراهم وخمسة اقفزة،وعلى جريب الكرم عشرة دراهم وعشرة اقفزة ولم يذكر النخل . وعلى رؤوس الرجال ثمانية واربعين واربعة وعشرين واثنى عشر درهماً . وختم عثمان بن حنيف على رقاب خمسمائة الف وخمسين الف علج لاخذالجزية،وبلغ الخراج فى ولايته مائة الف الف درهم . (اه عن ياقوت بتصرف قليل فى العبارة)

فيؤخذ مماتقدم انه كان لكل رجل من المسلمين ثلاثة فلاحين من النصارى من باب التعديل المتوسط لامن باب الحقيقة. وعليه كان نصارى العراق الفلاحون فى عهد على ثلاثة اضعاف المسلمين،ماعدا من كان منهم فى المدن الكبار كبغداد والموصل والبصرة . وكانت مساحة السواد ٣٦٠٠٠٠٠٠٠ جريب مزروع، والجريب يساوى اليوم مايسميه الافرنج بالهكتار hectare فتكون اذاً مساحة الاراضي المزروعة يومئذ ٣٦٠٠٠٠٠٠٠ متر مربع. فاين اولئك السكان من عدد سكان هذا اليوم؟واين تلك الاراضين المزروعة وخراجها، واراضى هذا العهد وخراجه؟ اعاد الله كل شيء الى سابق مجده،وسامق عزه ، بمنه وكرمه

ابرهيم حلمى

من اسماء ابنة اليوم

Autres synonymes de l'Ephémère.

ذكرنا اسماء بنات اليوم على اختلاف بعض ربوع العرب والاعراب . وقد ذكرلنا استاذنا الكبير حضرة الشيخ العلامة والسيد السند محمودشكرى افندى الآلوسى: ان الفرس يسمون هذه الدودة التى تأتى بها السيول من جبال الثلج « ژالو » بژاى فارسية . ثم قال : فلعل الكلمة المعهودة (اى

الجليلو) محرفة عنها، ومغيرة منها، فان كثيراً من كلمات الفرس دخلت لغة بغداد وحرفت عن اصلها .»

قلنا نحن : وكلمة « زالو » مختزلة عن « زلال » الفارسية القديمة . فاذا املت الفها قلت « زليل »، وهذه لاتبعد كثيراً عن جليلو، التي اذا كتبتها بالامالة كانت جلالو. وانت تعلم ان الزاى والجيم على انواعهما كثيراً ماتتبادلان؛ ولاسيما، مبادلة الجيم والزاى الفارسية ، مثل الجدوار واصلها زدوار . والجيم ، وفارسيتها زى . والازدهاق واصلها ازدهاك، وكلها بالزاى الفارسية، ومثلها كثير فى اللغة .

واما ان الزلال هو الزالو او الجليلو فهذا واضح من نص اللغويين : قال فى التاج : الزلال بالضم : حيوان صغير الجسم ابيضه ، اذا مات جعل فى الماء فيبرده؛ ومنه سمى الماء البارد زلالاً .» قلنا : ان هذا التعليل غريب . والحق هو هذا: ان هذه الدويبة تكثر فى ايام الربيع وفى البلاد الكثيرة الثلوج والمياه المتحللة منها . فيتولد فيها. فذهب بعضهم برودة الماء الى وجوده. وانما ابرودته سبب آخر وهو سقوط درجة الحرارة الى ما تحت الصفر لاغير. وليس فى الحشرة قوة لانزال الحرارة الى هذه الدرجة .

وقال فلرس فى معجمه الفارسى اللاتينى : زلال كلمة عربية فارسية، يراد بها دودة تنشأ فى الثلج ثم تطير منه، وتكثر فى الماء الصافى، فيسمى ذلك الماء « آب زلال » اى الماء الزلال . وهى لاتعيش كثيراً، واذا ماتت ظهر فيها حركة كحركة المذبوح .» — قلت : وهذا الامر الاخير هو مطابق للحقيقة لاشبهة فيه . وهذا مما يزيدنا يقيناً فى رأينا وتمسكنا به . والفضل فى ذلك راجع الى شيخنا الآلوسى .

وقال فى « برهان قاطع » الزلال : دودة الثلج وهى تولد كل سنة باذن الله عند تراكم الثلوج فى الجبال الشاهقة ؛ وهى دقيقة بيضاء مدورة الرأس ، اذا وضعت فى الماء بردته الى الغاية وجعلته سائغاً لذيذاً ، ومنه « الماء الزلال » لذلك الماء .اه .

والماء الزلال بالارمية « زليلا » وكذلك يقال له ايضاً بالعربية اى الزليل

وهو كقولك الماء الزلال . فاللغات كلها متفقة على وضع هذه الكلمة ، اخذاً من مادة زلل .

ومن اسمائها ايضا على ما ذكره لنا احد الاصدقاء : « الجليلة » بهاء وهي بلغة اهل الشرقية من انحاء بغداد . ويسميها العرب القاطنون فى غربى بغداد : « سليلبح » بحركة السين المختلسة ، وفتح اللام فتحاً فيه امالة ، وسكون الياء المثناة ، وتحريك اللام الثانية بحركة مشتركة ، وفتح الباء الموحدة التحتية ، وبحاء مهملة فى الآخر اى Slêlebah . وبعض اهل بغداد من ساكنى الاهوار والمجاورين لها ، (والاهوار هى البطائح اوالمستنقعات) ، يسمونه « مغيزل داده » ولعلها تصحيف « مغيزل ذاته » وهى كثيرة فى تلك الاهوار . وهذا ضبطها : بسكون الميم ، وفتح الغين المعجمة فتحاً فيه امالة ، وسكون الياء التحتية المثناة ، وتحريك الزاى بحركة مشتركة ، وسكون اللام . وضبط داده كضبط غايه .

وفى الختام نشكر حضرتى الكاتبين الشهيرين ، ونسدى آلاء الجميل والاحسان لكل من ينبهنا على كل هفوة او زلة تقع منا لان الكمال ، لمن تنزه عن المثال ، وهو وحده المتعال .

باب المشارفة والانتقاد

١ . موليير مصر وما يقاسيه

« رواية تمثيلية هزلية » بقلم الشيخ يعقوب صنوع المشهور بابى نظارة المصري ، شاعر الملك ، ومؤسس التياترات (المسارح) العربية فى وادى النيل . طبعت فى بيروت بالمطبعة الادبية ، سنة ١٩١٢ ، بقطع الثمن الصغير فى ٤٠ صفحة حسنة الكاغد والطبع . وقد صدرت بصورة الفيكونت فيليب دى طرازى الذى اهديت اليه هذه الرواية ، وختمت بصورة المؤلف .

هذه الرواية حسنة المغزى ، وقد الفها صاحبها بعبارة عامية مصرية ، طلباً لاصلاح عوائد العوام ، وافهامهم فحواها بلسانهم . لكننا لا نرى من الصواب

ان تسجع عبارتها، وما اقبح السجع فى هـذا المقـام . لاسيما لما ترى الكاتب يجد كل الجد وراء كلمة ليقيمها بازاء اختها ويقابلها بها. ومما ناخذه على المؤلف ايضاً مزج الفصيح بالعامى . فكان عليه اما ان يجعل كلامه كله فصيحاً، واما كله عامياً . أو ان يجعل احد المثلين مهذب العبارة، والاخر بعكسه، وان يبقيهما بلهجتهما الى آخر الرواية .

ومهما يكن من حلة الرواية، فان حليتها قائمة بمحاسنها الداخلية، وهى حليتها الحقيقية . وكفاها حسناً !

٢ فصل القضاء ، فى الفرق بين الضاد والظاء

« اثر احمد عزت » ممیز قلم تحريرات ولاية بغداد . حق الطبع محفوظ لصاحبه. طبعت فى مطبعة الشابندر فى بغداد سنه ١٣٢٨ » فى ١٦٨ صفحة من قطع الثمن الصغير .

كل من يطالع كتب العراقيين المطبوعة فى بغداد، يتحقق انهم كثيراً مايغلطون فى رسم الضاد والظاء. وهذه جرائدنا ومجلاتنا من اصدق الشواهد على ماتقول، وهذا الغلط قديم فى العراق . وسببه ان اهل بغداد لا يميزون بين اللفظين ، فهم يلفظون الضاد كما يلفظون الظاء وهو خطأ بين ، بعكس اهل الموصل فانهم يلفظون الظاء كالضاد . ولهذا اراد صاحب هذا الكتاب ان يجمع جميع الالفاظ الواردة فى اللغة العربية بهذين الحرفين ، وينقل معناها الى اللغة التركية والفارسية، فاجاد فى العمل . فالكتاب المذكور اذاً عبارة عن معجم فى ثلاث لغات، نافع لجميع اهل العراق ، فليحرصوا عليه . اما اغلاطه الطبعية فهى اكثر من ان تحصى، ولهذا لانتعرض لذكرها . ويكفيك علماً ان الكتاب طبع بمطبعة الشابندر التى لاتعنى كل العناية بتصحيح مسودات الطبع على ماتنقح لها . فعساها ان تجد لها من يقوم بشؤونها احسن القيام والله الموفق .

٣ كتاب التوحيد

« للامام جعفر الصادق عم وهو الذى املاه على المفضل بن عمرو رحمه الله تعالى .

كل طبعه فى مطبعة النفاسة الكائنة فى شارع ابى السعود نومرو ٥٥

بدار السعادة اسلامبول المحميه سنة ١٣٣٠ ، فى ٨٢ صفحة بقطع الثمن الصغير وقيمة النسخة غرشان .

اهدانا حضرة السيد العلامة ، استاذنا الشيخ محمود شكرى افندى الآلوسى ، كتابين : اولهما ، هذا الذى ذكرنا اسمه . والثانى الآتى ذكره . وهذا الكتاب من اجل الكتب الدالة على وحدانيته تعالى ، متين العبارة ، محكم الاراء ، يجدر بان يكون كتاباً يصاحب كل امرئ فى حله ورحيله . الا انه يؤخذ على طبعه ان الطابع جعل الفصول كلها متسقة ، الكلمة بعد الكلمة ، والسطر بعد السطر ، حتى انك لتخال ان الكتاب كله عبارة واحدة ، بحيث لا يجد فيه القارئ موطناً يرتاح فيه نظره او يتنفس فيه الصعداء . واما النقط والفواصل فلا اثر لها هناك .

واما اغلاط الطبع ، ففيه منها غير يسير ، من ذلك قوله : ص ٤٧ فوجدت شيئاً من الصنف الذى يسمى الحاذون فاكلته . والاصح : الحلزون . وقوله بعد ثلاثة اسطر : انشاء الله . والاصح : ان شاء الله . وهذا الغلط فاش ايضا فى مطبوعات بغداد . وقوله بعد سطر : تضاعف سرورى بما عرفينه ، مبتهجا بما منحينه ، حامداً الله على ما آتينه . والاصح فى كل ذلك : عرفنيه ... منحنيه ... آتانيه ، الى آخر ما هناك ، فعسى ان تصلح هذه الاغلاط فى طبعة ثانية

٤ - استدراكات ابن الخشاب على مقامات الحريرى وانتصار علامة المقدس ابن برى لابن الحريرى

طبعت فى مطبعة (الشركة الطبعية) بالاستانة الكائنة فى خان الوزير سنة ١٣٢٨ ، فى ٩٤ ص من قطع الثمن الصغير ، وثمنه قرشان .

كتاب جليل من اجل كتب الانتقاد اللغوى ، لا يطالعه الكاتب الا ويرجع مملوء الحقيبة علماً وتحقيقاً . وقد صدر الكتاب بترجمة ابن الخشاب ، ثم بترجمة ابن برى . ودونك مثالاً وجيزاً يطلعك على ما فى هذا السفر الصغير من النفع الكبير . قال فى ص ٥٦ :

« وفيها (اى فى المقامة الحادية والعشرين) : « فاعتقبته اخطو متقاصراً ، واريه لحا باصراً . » ﴿ قال ابن الخشاب ﴾

هذا استعمال من لا يعلم حقيقة معنى قولهم : اراه لحاً باصراً ، لان مراده

اتقاصر لئلا يراني في اتباعي اياه ، واتاءله مع ذلك تاءلا شديداً ، كيلايفوت بصري . وهذا المعنى لا يؤديه قوله:اريه لحاً باصراً ، لان قولهم : اراه لحاً باصراً ، اى نظراً بتحديق شديد . ﴿ قال ابن برى ﴾

«كلام ابن الحريري صحيح ، لانه اراد اني اخطو خلفه متقاصراً ، واتبعه نظراً بتحديق،لئلا اضل عنه بتقاصر خطوي ، فيفوتني . فالمتقاصر على هذا اشد تحديقا من غير المتقاصر . »

هذا شاهد وجيز العبارة اتينا به،ليطلع على هذا الكتيب النفيس،من لم يقع بيده ليقدره حق قدره . ويسعى في الحصول عليه .

باب التقريظ

حفاوة التهليل ؛ بعيد اليوبيل

قصيدة عامرة الابيات،وعددها ٥١ ،نظمها حضرة الاب الفاضل القس باسيل بشوري السرياني البغدادي،بمناسبة عيد صاحب الغبطة الفضي،مار اغناطيوس افرام الثاني بطريرك السريان . وقد اجاد الشاعر في تعديد حسنات صاحب العيد بما هو اهل له . فنحن نهنئ الناظم والمنظوم له : الاول لاجادته في النظم، والثاني لبلوغه المرحلة الاولى من عمره، وهو راتع بحلة الفضل والفضية .

فوائد لغوية

سألنا بعضهم : ماأحسن لفظة عربية تقابل الكلمة الفرنسوية Charge في معناها المجازي،وما الذي يرادف كلمة Mimique

قلنا : معنى Charge المجازي هو : محاكاة الواحد للآخر في حركاته واقواله محاكاة مبالغاً فيها، حملاً للناظرين او للسامعين على الضحك .

وبعبارة اخرى : هي ان يحكي الواحد فعل الآخر اوقوله على جهة الهزو، ويقابلها بالعربية « اللمص » . قال اللغويون : اللمص هو حكاية فعل الواحد اوقوله على جهة الهزو .

واما Mimique ومعناها فن التمثيل بالاشارة او الحركة فيقابلها بالعربية « المحاكاة » .

وسألنا آخر : كيف ان لفظة « القداد » يعني « الترامواى » Tramway .

قلنا : جاء في كتب اللغة : قد الشيء : قطعه مستطيلاً اوشقه طولاً . والعجلة السائرة على خطين من حديد، تجرها الدواب او الكهربائية اوالبخار، تتصور لعيني الرائي كانها تشق الارض شقاً مستطيلاً ، لاسيما وهي تجرى على قدد من حديد . والكلمة على قياس لفظة الجوارى بمعنى السفن؛ وانت تعلم انها مشتقة من جرت السفينة على الماء بمعنى سارت عليه . ونظائر هذه الحروف كثيرة في العربية . وباب الوضع يعقد لادنى ملابسة في المعنى بين كلمة واخرى .

وسألنا آخر قال: جاء في مجلة الكوثر اليسوعية (٣:١٠٣) في مقالة حليم ابرهيم دموس ماهذا نصه: «وقال آخر (وعد كلامه من سقطات الاقلام) في مقالة يصف فيها وصوله الى اميركا : (هي اول مرة وطئت اقدامي ارض اميركا)، ونسي حضرة الكاتب انه انسان وله قدمان فقط ، وليس هو من ذوات الاربع قوائم !! (ثم ذكر الكاتب اقوال كثير من الكتاب الذين سقطوا في مهواة هذه الهفوات ومنها العيون للعينين)

قلنا : كان يحسن بالمخطئ ان يطلع على اقوال العرب في هذا الباب قبل ان يتعرض لتخطئة جماعة من ائمة الكتاب، ممن قد برعوا في اصول الانشاء والبلاغة . وما جوابنا هنا الا ماذكره السيوطي في المزهر ١ : ١٥٨ قال:

« ومن سنن العرب ذكر الواحد والمراد الجمع . كقولهم للجماعة: ضيف وعدو . قال تعالى : هؤلاء ضيفي . وقال : ثم يخرجكم طفلاً . وذكر الجمع والمراد واحد اواثنان . قال تعالى : ان يعف عن طائفة . والمراد واحد؛ ان الذين ينادونك من وراء الحجرات . والمنادى واحد ؛ ثم يرجع المرسلون . وهو واحد، بدليل : ارجع اليهم ؛ فقد صغت قلوبكما ؛ وهما قلبان . — وصفة الجمع بصفة الواحد ، نحو : وان كنتم جنباً والملائكة بعد ذلك ظهير. وصفة الواحد والاثنين بصفة الجمع ، نحو : برمة اعشار ، وثوب اهدام ،

وحبل احداف . قال : جاء الشتاء وقيصى اخلاق . وارض سباسب ، يسمون كل بقعة منها سبسباً لاتساعها. قال : ومن الجمع الذى يراد به الاثنان قولهم : امراة ذات اوراك ومآكم ، وبهذا النص كفاية للمخطىء .

وسألنا السائل المذكور: وانكر كاتب الكوثر المذكور كلمة افود اذ قال : (٣ : ٣٠٢)وجاء فى الجريدة نفسها قول الآخر : (فنكتة ادبية هى عندهم افود من الانتقاد.والصواب : افيد،لان الفعل يأتى ، لانك تقول : (كلامك يفيدنى) وليس : (يفودنى) . اه

قلنا : المراد بافود فى العبارة المذكورة : « أثبت » من فاد المال لفلان : ثبت . والاسم الفائدة . وقد ذكر صاحب التاج فى فود انها واوية ويائية بعد قوله : والاسم الفائدة . وقال : لان المصنف ذكرها فى المادتين .-ثم زاد على ماتقدم : وافاده واستفاده وتفيده : اقتناه ، وافدتهانا : اعطيته اياه . وسيأتى بعض ذلك فى فيد،لان الكلمة يائية وواوية . » اه .

ومن احسن الادلة على ان الافود من الفائدة جاءت بمعنى الافيد استعمال صاحب التاج لها . قال فى مادة قصر : (٣ : ٥٠٦) « ولوذكر المصنف النكل فى محل واحد كان افود . » وكفى بذلك جواباً،لشهرة صاحب التاج ولا سيما بعد ان قال فى مادة « ف و د) ان الكلمة يائية وواوية ،فجاء استعماله هذا بالواو سنداً لماذهب اليه .

على ان كاتب مقالة « سقطات الاقلام » قد خطىء اكثر مما خطأ فكان يجدر به ان يتحقق الامور قبل ان يستهدف لسهام الاقلام . والسلام .

سؤال يسأله احد ادباء النجف ويطلب من القرآء ان يجيبوه عنه وهو فى : « التأنيث فى اللغة العربية »

هل هو امر لفظى اومعنوى ؟ — ولوكان معنوياً فلماذا نجد اللفظين الموضوعين لمعنى واحد احدهما مؤنثاً والآخر مذكراً ؟ — ولوكان امراً لفظياً فهل له قياس يوقف عنده وقاعدة لايتعداها ؟ — وماهو ذلك الامر الذى اوجب تأنيث هذا اللفظ دون ذاك .

وللقرآء مهلة ثلاثة اشهر للجواب عنه ، فان لم يجب عنه احد وافيناهم بما نحفظه فى هذا الباب . والله المعين .

تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره

١ ابن الشعلان

غزا نوري بن الشعلان اعراب شمر، من العشائر الراجعة الى ابن الرشيد في نجد، فغنم منهم ثلاثة آلاف بعير. فتأثره اصحاب الابل، وهجموا عليه فاستردوها منه. وغنموا محيي ابن شعلان وقتلوا من اعرابهم جماعة، فرجع ابن شعلان يخفي حنين، وقد اخذوا منه رايته، وارسلوا بها الى الامير ابن الرشيد.

٢ ابن هذال

غزا انعار بن هذال عشائر الشام (الشرارات)، وغنم منهم مائة بعير، ورجع بها الى اصحابه سالماً. (عن الرياض)

٣ ابن السعود

اشتدت الضغائن بين شريف مكة وابن السعود، وامتنعت قوافل نجد من الذهاب الى الحجاز، ورجع وفد ابن السعود من عند الشريف، وامتنع عن الحج سكان ديار نجد هذه السنة؛ وقد افاد بذلك القومان الاستانة وكل منهما يروي الحكايات تبعاً لغاياته، وعليه فان لم تخمد الحكومة هذه الفتن فالمظنون ان ابن السعود يتفق مع بعض الامراء على الشريف. فيكون من هذا الاتفاق ما يكون وهو ما تطلبه سياسة احدى الدول وتسعى له منذ حين من الدهر. (عنها)

٤ ابن الرشيد

ارسل ابن الرشيد الى الاستانة وفداً برئاسة ناصر باشا الخشمان لمطالب متعددة، منها: قبول مبعوثين عن بلاد العرب النجدية، واطلاق الحرية له لتأديب العصاة العائثين في العراق، والمطالبة بحقوق ابناء سعدون. وغيرها.

٥ الفدعان

أغار ابن مهيد، رئيس الفدعان، على شمر، النازلين بانحاء الموصل، فغنم منهم ٣٠٠ بعير كلها الفيصل بن فرحان باشا وقفل الى ديار سالماً. (عنها)

٦ الضفير

اغارت الضفير ومعها بعض اعراب ديار نجد على اطراف حمص وحلب

فغنمت اباعر واموالاً تجاريه ورجعتها الى ديارها بدون معارض .(عنها)

٧ـ التياط

اغار برغش التياط ومعه حسين بن سعدون رئيس العبيد في ماشي فارس ولم يأت خبر الى اليوم بما صاروا اليه . (عنها)

٨ـ نزال ابن مهيد وشمر

استنزل ابن مهيد ، قائد عشائر الفدعان وعنزة ، عشائر شمر بالجزيرة ، وقد زحف بعشائره وعبر نهر الفرات واجتاز عانه وراوة متوجهاً الى شمر في انحاء الموصل (عنها)

٩ـ شمر

خرج الحميدي، رئيس عشائر شمر، في اطراف الموصل ومعه طائفة من العسكر لتحصيل الضرائب الاميريه (عنها)

١٠ـ الدويش

غزا الدويش، رئيس قبيلة مطير ، فغنم اباعر فهد الدغيم بن هذال وقبيلته، ولما صار الى الصحرآء اهلكه الظمأ ، فمات من اصحابه ثلاثون رجلاً ،ورجع من بقي منهم الى ربوعهم صفر اليدين،لان الابل التي استاقوها رجعت الى اصحابها من تلقاء انفسها اذ بقيت بدون سائق . (عنها)

١١ـ الضفير واولاد سعدون

ابى عجيمي بك السعدون ان يصالح الضفير بعد تلك الخيانه الشهيرة .وهو على وشك الرحيل الى حائل ،مقر امارة بن الرشيد. وسبب انتكاث حبل الامن بعد امراره ان ابن ضويحي ، احد مشايخ الضفير ، استاق من عشيرة عجيمي بك ابلاً من موطن يبعد عن الزبير ٨ ساعات. والآن يحاول الضفير المصالحه بالحاح فاحالهم عجيمي بك على رأى ابن الرشيد وبما يأمر به .

١٢ـ تسقيف الاسواق بالتوتياء

جميع اسواق بغداد مسقفه بالحصر والبواري والقصب، ممدودة على المرادي المقامه بهيئه مسنم، فكانت اذا اصابتها النار تضطرم اضطرام الهشيم، فلا تلبث ان تصير رماداً في قليل من الزمن . ولهذا كان يكثر الحريق في بغداد لاسيما في ايام الصيف . واما الآن فان البلدية اهتمت بابدال الحصر بالتوتياء (الزنك) وقد سقفت كثير منها على هذه الصورة المستحسنه وامن الناس شر الحريق.

١٣ً. احتجاب جرائد الموصل

توارت عن الانظار جريدة نينوى والنجاح وچكه باز وثلاثتها موصلية.

١٤ً. وفاة الشيخ غلام رسول الهندى

توفى هذا الشيخ مبطونا فى ١ تموز وله من العمر نحو ستين عاما . وهو هندى الموطن،وقد قدم العراق منذ اكثر من ٢٠ سنة،وكان صادق اللهجة العربية،عارفاً بقواعدها وشواردها . يحسن التكلم بها على الاصول الاعرابية بدون تعمل او تصنع . وكان اول تدريسه فى بغداد فى جامع عبدالقادر الجيلى، ثم انتقل بعد نحو سنة الى جامع الست نفيسة،ثم درس فى جامع حبيب الاعجمى، ومنه تحول الى جامع الياچه‌جى ، ومنه ذهب الى مندلى (البندنيجين)، ولما قدم منها عين مدرساً فى جامع الخضار . وكان متفرغا لعلوم الدين، ولاسيما لعلم الكلام منها . وكان يعلم ايضاً الرياضيات . وقد رحل الى الاستانة ثلاث مرات. وكان فى منتهى القناعة وقد تخرج عليه جم غفير من ابناء هذه المدينة ومن غيرها من مدن العراق . — وهو لم يؤلف شيئاً سوى بعض التعليقات وهذه ايضاً لم تر عالم المطبوعات . وقد حضر دفنته زرافات من الناس من طلبته ومن معارفه ومن غيرهم . ان الله مع الصابرين .

١٥ً. ارتفاع اسعار الاراضى فى بغداد

منذ ان سمع الناس بان الحكومة صممت على مد السكة الحديدية بين بغداد وحلب،ثم بين بغداد والبصرة،جد كثير فى مشترى الاراضى فى بغداد وما جاورها ، ولا سيما ما كان منها واقعاً على احدى ضفتى دجلة . ولما اعلن الدستور فى انحاء الدولة زادت الرغبة فى مشترى الاملاك حتى ان اثمانها ارتفعت اضعاف الاضعاف . واليوم اغلب المشترين هم الاجانب، واليهود الوطنيون، واغلب البائعين هم المسلمون ثم النصارى . ولا بد ان نذكر بعض الشواهد على ارتفاع هذه الاسعار الفاحشة ، من ذلك :

ما اشتراه سعادة الكونت جبرائيل اصفر فى سنة ١٩٠٦ فى محلة السيد سلطان على،وهو بستان مساحته ٩٠٠٠ ذراع مربعة بقيمة ٢٠٠٠ ليرة مع النفقات.والان طلب منه بعض الراغبين فى مقتى قطعة منه دافعين فى الذراع من

ليرتين الى ليرتين ونصف ؛ والبائع يطلب ٣ ليرات بالذراع. فتكون قيمه تلك الارض سبعة اضعاف ما كانت عليه قبل ٦ سنوات .

اشترى قيومجيان افندى فى نحو سنه ١٩٠٥ ارضاً فى محلة الدباغ خانه بقيمه ٥٠٠ ليرة عثمانيه . والان يدفع له بها ٢٣٠٠ ليرة وهو يأبى بيعها بهذه القيمه .

لصديقنا ن . ارض اشتراها سنه ١٩٠٨ بقيمه ٣٠٠ ليرة عثمانية . والان يدفع له بها ١٢٠٠ ليرة . والارض واقعه فى كرادة البوجمعه اى تحت كرد الباشا حيث تشيد القصور . وصاحب الارض لا يبيع منها قيد ذراع .

وفى سنه ١٩٠٣ اشترى حضرة القس يوحنا مقصود جاقر بستاناً فى محلة الزاويه ، بقرب السيد ادريس ، طوله ٢٥٠ متراً فى عرض ٥٠ ، بمبلغ قدره ٣٠٠ ليرة. فبيع بهذا الشهر بمبلغ ١٣٠٠ ليرة وقد اقتطع منها قطعه لنفسه بقيمه ٣٠٠ ليرة، فيكون حضرة القس ربح ١٣٠٠ ليرة مع اناء بستانه فى مدة السنوات التسع التى مضت .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

واما اثمان الدور فى داخل المدينه فقد تضاعفت ايضا، ولاسيما ما كان منها مبنياً على شاطئ دجلة من جانب الرصافه .

والآن اخذ الالمانيون فى تعيين موقع محطه السكه الحديديه وهو فى جانب الكرخ بازاء دار ريشارتز قنصل المانيه سابقاً الواقع فى جانب الرصافه ، ولهذا ارتفعت فجأة اسعار اراضى كرادة مريم بما يفوق التصور . وقد اشترى الالمانيون اغلب تلك الاملاك .

وقالت الرياض : كانت قيمه السيفيه ٣٠٠ ليرة فاشتراها الاجانب بمبلغ ٧٢٠٠ ليرة . وكانت قيمه اليوسفيه ٦٠٠ ليرة فاشتراها الاعراب بمبلغ قدره ٦٢٠٠ ليرة . وهناك غير هذه الاملاك مما هو فى شرقى بغداد وغربيها.

١٦ـ الحرائق فى بغداد

كثرت الحرائق (١) فى بغداد حتى حار اهلها فى امرها، وتتاليها، وبأضرارها،

(١) الحرائق جمع حريق لا حريقه - لان الحريقه بمعنى الحريق من الفاظ العوام لا من اوضاع الفصحا . - وجمع فعيل على فعائل وارد ، مثل قولهم : اقيل واقائل

ودونك الآن عددها فى هذا الشهر : ١ً . حريق ليلة الاثنين الواقع فى ٨ من هذا الشهر . وقد شبت النار نحو الساعة ١٢ زوالية فى قهوة محمود بن حسين الواقعة فى محلة الصدرية . واطفئت بعد ثلاث ساعات من نشوبها. ولم تتجاوز مشرب القهوة .

٢ً شبت النار يوم الجمعة فى ١٢ من هذا الشهر بساعتين بعد الظهر فى حجرة الملا حسين صاحب خان الدجاج الواقع فى سوق العطارين ، وكان سببها بقايا لفيفة تبغ القيت هناك، فسرت نارها الى مايقرب منها من الكاغد، فاحترق الخان وما فيه ثم اندلع لسانها الى مايجاورها فكلفت طعمتها من ٢٥ الى ٣٠ الف ليرة على مايتناقله الناس . ولعل فى المبلغ مبالغة .

٣ً استمرت النار فى صحوة ذلك اليوم فى المنضحة (مكينة السقى اوطرمبة الماء كما يقول اهل بغداد) التى تسقى ارض محمود افندى فى ديالى. فاضرت بمتولى امرها وهما: حسن بن عباس وابنه جاسم، حتى اصبحت اليوم حياتهما فى خطر . وقد دبت النار الى الغابة المجاورة المعروفة بالجادرية فاكلت الحطب المقطوع واشجار الحرجة، وبقيت تضطرم الى ان لم تجد ماتفترسه.

٤ً فى ذلك النهار بدت النار فى دار مختار محلة « فضوة العرب » وهو الحاج ناصر، فاحترقت الدار برمتها، ولم تبق فيها شيئا ولم تذر، لكنها لم تتعداها الى سائر الدور ، وسبب نشوبها الحطب الموضوع فى المطبخ بجوار النار المتقدة للطعام.

٥ً شبت النار ايضا فى ذلك النهار (وكانت حرارته فى الظل ٤٥ درجة مع رياح غربية حارة من نوع السموم) فى دار زهرة بنت صالح من اهالى محلة الحاج فتحى، فسرت النار من الموقد الى مايجاوره، فاحترقت الدار وحدها ولم تتجاوزها .

٦ً فى اليوم الثانى فى ١٣ من هذا الشهر شبت النار فى موقد حمام الحاج رسول افندى فاخمدت من فورها بهمة رجال الاطفاء ولم يصب الحمام اوغيره

اصيل واصائل . قال سيبويه : « شبهوه بذئوب وذئائب » يعنى : انه ليس بينهما الا الياء والواو ، واختلاف ما قبلهما بهما ، والياء والواو اختان ، وكذلك الكسرة والضمة » . (راجع التاج فى مادة ا ف ل .)

مما يجاوره بضرر يذكر .

١٧ . تغير حالة الهوآء

كانت حرارة حزيران غير مالوفة هذه السنة ،لشدتها في غير اوانها ، كما ذكرناه في العدد السابق . وفي اوائل شهر تموز حدث تغير فجائي وهبوط غريب في الحرارة حتى كان معظم الحرارة في بعض الايام ٣٧ درجة مئوية ، وهو امر غريب يكذب المثل العامي البغدادي : حر تموز ، يحمي الماء بالكوز . وفي الموصل شعر الناس ببرد شديد في الليل حتى تذكروا برد تشرين الاول ، الا ان الهوآء كان طيباً في النهار ؛ وسبب هذا البرد وقوع ثلج في الجبال المجاورة للموصل مع مطر في دياربكر وجوارها . فاصبحت هذه السنة ،صيفها وشتاؤها ،من اغرب السنين .

١٨ . ادمون افندي بشارة

قدم في اوائل هذا الشهر حضرة المهندس البارع الشهير ادمون افندي بشارة ،وقد عينته الدولة العلية مندوباً عثمانياً لها ومهندساً اكبر لاعمال الري في العراق . ونحن نفتخر به لانه من ابنآء الدولة المخلصين لها ،والعاملين لنجاح الوطن وترقيه . ونأمل بقدومه تقدم الاشغال وسرعتها .

١٩ . معتمد الامير ابن الرشيد

وقدم الى حاضرتنا في الاسبوع الاول من هذا الشهر عبد الله افندي ابن جاسم ،معتمد الامير سعود باشا الرشيد ،لامور عائدة الى حضرة الامير والدولة .

٢٠ . ايران

خمدت نار الفتنة والاضطراب في ايران ،لاسيما بعد ان قتل الامير فرمان فرما داود خان وابنه الكبير ،واقام خلفاً للاب ،الابن الصغير ،سليمان خان رئيساً على عشائر الكلهر . واقراراً بهذا الفضل اهدى هذا الولد الى الامير المذكور هدية تبلغ قيمتها ٥٠ الف تومان و ٣٠ بغلا و ٣ رؤوس من جياد الخيل .

٢١ . الابيل الدكتور موسيل والامير سكستوس البربوني

نهار السبت ٤ ايار قدم الى حاضرتنا الابيل الدكتور الرحالة لويس موسيل ، ومعه البرنس سكستوس من بيت بربون پارما ،ومن بعد ان اخذا راحتهما في المدينة وتجولا فيها مدة ٤ ايام ،سافرا نحو شمالي بغداد . وقد انبأنا الى ادارة

هذه المجلة وتجاذبا اطراف الكلام مع صاحبها . ويؤخذ من كلام حضرتيهما، انهما عثرا على اسماء بلدان وقرى مذكورة في التاريخ، وكان يظن انها اصبحت في خبر كان، ولم يبق منها اسم يعرف . وقد حققا ايضا اموراً شتى تخالف ماجاء به الاب لامنس اليسوعي في ماكتبه عن الاخطل وتاريخ بني امية . لانه كان كتب ماكتب عن جهل البلاد التي لم يطأها. ومما وقفا عليه ايضاً حقائق مقررة عن بلاد العرب كان قد طمسها البرنس الايطالي كايتاني، في كتابه تاريخ المسلمين او قلبها ظهراً لبطن، لانه يجهل تلك الديار. والخلاصة ان هذين السائحين وقفا على امور كثيرة، من شأنها ان تصلح ماافسده بعض المستشرقين الذين يضعون انفسهم فوق ماهم عليه . وسوف ينشرانها خدمة للعلم .

والبرنس الشاب المذكور جاب ديار الافرنج ومصر والحبشة، ثم رغب في الضرب في ربوع العرب ليتعرف باهلها، وقبائلها، وعوائدها، وآدابها، فرافق لهذه الغاية، الابيل الدكتور موسيل النمسوي، وهو من اعظم الناس خبرة بلغة العرب، وتاريخهم، وبلادهم، واحوالهم، اذ قد تفرغ لها منذ ١٦ سنة ، فتوفقا في رحلتهما هذه، وخططا جميع مارأياه من البلاد، ودونا الحقائق التاريخية، وعثرا على كتابات ورقم كثيرة مفيدة للعلم والتاريخ اعظم فائدة .

والابيل المذكور كتب كثيرة في بلاد العرب على اختلاف انحائها، وقد شهد له القوم بمحاسنها، وبما فيها من الامور المبتكرة التي لم يات بمثلها من سبقه في تلك الابحاث .

الا انه يسؤنا ان نذكر هنا، ان اعراب شمر غزوهما قبل ان يصلا حلب بيومين، واخذوا منهما كل ما كان معهما، ومن جملة ذلك مصور بلاد العرب والديار التي هبطوا فيها، ومجموعة نباتات نادرة لا يعرفها الافرنج الى اليوم، يبلغ عددها على ما قيل ٨٠٠ نوع . فذهب الابيل موسل الى شيخ شمر واسترجع منه كل مانهبوه الا الجمال وبعض الاثاث، وتبلغ قيمتها ١٥٠٠٠ فرنك فقد بقيت بايديهم . واما اليوم فان السائحين قد وصلا محلهما وعن قريب ينشران فوائد رحلتهما . فالحمد لله على سلامتهما وعلى ماعثرا عليه من الآثار العلمية والتاريخية على ضروبها .